فتنة شاعر

هنَّ غادرنني جريحاً سليبا حين حاربن بالعيون القلوبا
وتخذنَ القلوب اسرى فما يخفق قلب الا سميعاً مجيبا
ثم اهلكن من اردنَ وابقين فؤادي يسمنه تعذيبا
ذاك اني حجبت عنهنَّ دهراً كان فيه عني الهوى محجوبا
كنت صباً لكن بغير حبيب بل كتابي قد كان عندي حبيبا
ونديماً وصاحباً ومشيراً مخلصاً صادقا مجيداً مصيبا
فاذا شئت عدَّ ذلك عشقاً واحسب العاشقين ايضاً ضروبا
كنت يوماً على كتابٍ مكباً شغلتني فصوله تنقيبا
رسم الدرس والتفكر فيها فوق وجهي تجهما وقطوبا
يوم فاجأنني وهنَّ ثلاث يتجلى جمالهنَّ عجيبا
لو يهاجمن جحفلاً ساعة الحرب لالقى سلاحه مغلوبا
يتلاعبن بالعقول فلا يتركنَ إلا مشرداً مسلوبا
قلن قم يا غبيُّ واهجر مكاناً لا يزال المقيم فيه كئيبا
ودعِ العلم للشيوخ فلا كان شباب غدا يحاكي مشيبا
ان للعمر لذة ثم تمضي فاغتنمها لانها لن تأوبا
فتأملتهنَّ لم اتمالك من فؤادي صبابة ووجيبا
ثم رافقتهن امشي مطيعاً امنع النفس من هوىً ان تذوبا
في رياض زهت لان عليها من ثياب الربيع ثوباً قشيبا

تترامى اقدامهن خفافاً دائساتٍ من نار قلبي لهيبا
يتأودن كالغصون اعتدالاً وجنىً او يفحنَ كالزهر طيبا
أجنون اصابني فحسبت الخدّ ورداً والقد غصناً رطيبا
لا تلمني ان كان ذلك ذنباً منع الصب حبه ان يتوبا
او فلمني فانني اعشق اللوم كعشقي لهن والتأنيبا
حفظ الله يانعاً ذلك الروض فقد كان ناهباً منهوبا
وسقى الغيث منبت النرجس الغض فقد كان حارساً لا رقيبا
ذاك يوم مضى ويا حبذا لو كان عمري بمثله محسوبا
ثم ودعنني فلم اتكلم بسوى الدمع ساجماً مسكوبا
ومن الصمت ما يكون بياناً حيثما يعجز البيان الخطيبا
قلن فاذكر دهراً تقلبت فيه ساخراً بالهوى خلياً طروبا
ان من كان خالياً من هوانا ذنبه عندنا يفوق الذنوبا
خسر الحب والحياة جميعاً واستحق العقاب والتعذيبا
فاتقِ الله والجمال والا نلت من ذلك العقاب نصيبا
وانظم الشعر لا تدع منه ما كان نسيباً فينا ولا تشبيبا
من رعايا جمالنا صرت فاشكر سلطة صيرتك منا قريبا
وصف القدرة التي استودعتنا من خفايا الوجود سراً غريبا
قد سقيناك من هواك كؤوساً دونها كل خمرة مشروبا
ووهبنا لك الحياة لتهوى ومحونا من ذنبك المكتوبا

القاهرة نقولا رزق الله